

بَيَانُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

« كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ »

إعداد الدكتور

أحمد بن عبدالله الغنيان

أكاديمي سعودي، أستاذ مشارك في كلية الدعوة وأصول الدين،

في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فهذه مشاركة لطيفة في دراسة قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث : ((كأنه سلسلة على صفوان)) كما في حديث كلام الله بالوحي . وفيها تناولت أقوال أهل العلم في مدلول هذه اللفظة وما يترتب على ذلك من مقاصد وأحكام وحاولت جاهداً أن أوفق بين هذه الأقوال مع بيان أدلتها بقدر الجهد والمستطاع ، عل الله أن ينفع به ، خصوصاً وأن هذا الحديث قد رد مدلوله من رده بناء على ما علق في ذهنه من قواعد ومصطلحات زعموا أنها تخالف مدلوله فوجب تأويله . ومن هنا كان الدافع للكتابة في هذا الموضوع. أسأل الله أن ينفع به .

وقد قسمته إلى مقدمة وفصلين على النحو التالي :

الفصل الأول : في ذكر الحديث ومسائل متعلقة به، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : في ذكر الحديث.

المبحث الثاني : الروايات الواردة في لفظة ((كأنه سلسلة على صفوان))

المبحث الثالث : مسائل متعلقة بالحديث

الفصل الثاني : أقوال أهل العلم في عود الضمير في قوله : ((كأنه سلسلة

على صفوان)) وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : القول الأول : أنه يعود على أجنحة الملائكة ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : حكاية القول .

المطلب الثاني : أدلته .

المطلب الثالث : مناقشته

المبحث الثاني : القول الثاني : أنه يعود على الفرع : وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : حكاية القول .

المطلب الثاني : أدلته .

المطلب الثالث : مناقشته

المبحث الثالث : القول الثالث : أنه يعود على صوت الباري عز وجل وفيه مطلبان :

المطلب الأول : حكاية القول .

المطلب الثاني : أدلته .

المبحث الرابع : القول الرابع : أنه يعود على رعدة السموات وفيه مطلبان :

المطلب الأول : حكاية القول .

المطلب الثاني : أدلته .

المبحث الخامس : الراجع في المسألة

هذا وأسأل الله أن ينفع به من كتبه وقرأه أو سمعه إنه جواد كريم .

الفصل الأول :

في ذكر الحديث ومسائل متعلقة به، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول :

في ذكر الحديث:

ورد الحديث عن خمسة من صحابة رسول الله ﷺ هم أبو هريرة وابن مسعود والنواس و ابن عباس ومعاوية بن حيدة - رضي الله عنهم أجمعين - .
 الحديث الأول : حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - : أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله؛ كأنه سلسلة على صفوان^(١) فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذي قال : الحق وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض - ووصف سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه - فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة، فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا، كذا وكذا، فيصدق بتلك الكلمة التي سمع من السماء)).^(٢)

وفي رواية : ((إن الله إذا قضى أمراً في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها

١ - الصفوان هو الحجر الأملس . وجمعه صِفْيٌ . وقيل هو جمع واحده صَفْوَانَةٌ

٢ - رواه البخاري (ح ٧٤٨١، ٤٨٠٠) وأبو داود (ح ٣٩٨٩) والترمذي (ح ٣٢٢٣) وابن ماجه (١٩٤) وغيرهم.

جميعاً، لقوله صوت كصوت السلسلة على الصفا الصفوان فذلك قوله:
﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ
الْكَبِيرُ ﴾ سبأ. (١)

الحديث الثاني: عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصلة^(٢) كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل حتى إذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم. قال: فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك؟ فيقول الحق فيقولون الحق الحق)) (٣).

وروي موقوفاً بلفظ: ((إذا تكلم الله تبارك وتعالى بالوحي سمع أهل السماوات شيئاً، فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا أنه

١ - تفسير الطبري - (٣٩٧/٢٠) وسنده كلهم ثقات كما في التقريب انظر (ص ٧٤، ٤٧٠٤، ٢٤٦٤، ٥٠٥٩).

٢ - "الصلصلة: صوت الحديد إذا حرك. يقال صل الحديد وصلصل، والصلصلة أشد من الصليل." النهاية في غريب الأثر - (٣ / ٨٧).

٣ - أخرجه أبو داود - (٤٧٣٨) وأحمد (٢١٨/١). وابن خزيمة في التوحيد (٣٥١/١) والقضاعي (ح ١٤٠٨)، والديلمي (ح ٩٦٦). وابن أبي حاتم في الرد على الجهمية كما في فتح الباري (٤٥٦/١٣) والبيهقي في الأسماء والصفات ص (٢٦٢) كلهم من طريق علي بن الحسين ابن إشكاب عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عنه - مرفوعاً نحوه. والحديث صححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (ح ١٢٩٣).

الحق ونادوا ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق)).^(١)

الحديث الثالث : حديث النواس بن سمعان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا أراد الله أن يوحي بأمره تكلم بالوحي فإذا تكلم بالوحي أخذت السموات رجفةً شديدةً من خوف الله فإذا سمع بذلك أهل السموات صُعِقُوا وَخَرُّوا سُجَّدًا فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد فينتهي به جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأله أهلها: ماذا قال ربنا يا جبريل.؟ فيقول جبريل: قال الحق وهو العلي الكبير فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فينتهي به جبريل حيث أمر من السماء والأرض)).^(٢)

- ١ - رواه البخاري في باب قول الله تعالى ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ سبأ: ٢٣.. الصحيح مع فتح الباري (١٣/٤٥٢-٤٥٣). وأخرجه أيضاً في خلق أفعال العباد (ص ٤٠). ووصله ابن حجر في تغليق التعليق والبيهقي في الأسماء والصفات وأبو داود في السنن. قال ابن حجر - رحمه الله - : "ورواه شعبة عن الأعمش موقوفاً وجاء عنه مرفوعاً أيضاً. قلت : هكذا رواه الحسن بن محمد الزعفراني عن أبي معاوية مرفوعاً . وأخرجه ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن علي بن إشكاب مرفوعاً وموقوفاً. ونقل الحافظ بن حجر عن البيهقي قوله : رواه أحمد بن أبي سريح الرازي ، وعلي بن إشكاب وعلي بن مسلم ثلاثتهم عن أبي معاوية مرفوعاً " .
- ٢ - أخرجه ابن جرير في التفسير (٩١/٢٢) ، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٣/٥٣٨) ، وأبو الشيخ في العظمة (٢/٥٠٠ ، رقم ٤٦) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٢٠٣) . وابن خزيمة في التوحيد (ص ١٤٤) ، وابن أبي عاصم في السنة (ح ٥١٥) ، والطبراني في مسند الشاميين (٥٩١) ، والديلمى (ح ٩٦٤) ، والآجري في الشريعة (٦٦٨) . قال الهيثمي : رواه الطبراني عن شيخه يحيى بن عثمان بن صالح وقد وثق وتكلم فيه من لم يسم بغير قادح معين وبقيه رجاله ثقات (٧/٩٥) . وضعفه الألباني كما في تحريجه للسنة لابن أبي عاصم لان في سننه نعيم بن حماد قال ابن حجر : (صدوق يخطئ كثيراً) خرج له البخاري له مقرونا بغيره ، والعله الثانية الولدين بن مسلم ثقة كثير التدليس وقد عنعن هنا . وانظر حاشية الشريعة للآجري (ح ٦٦٨) . وأصل الحديث في البخاري .

الحديث الرابع : حديث بهز بن حكيم^(١) بن معاوية عن أبيه^(٢) عن جده^(٣) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا نزل جبريل بالوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فزع أهل السموات لانحطاطه، وسمعوا صوت الوحي كأشد ما يكون من صوت الحديد على الصفا. فكلما مر بأهل سماء فزع عن قلوبهم. فيقولون: يا جبريل، بم أمرت؟ فيقول: نور العزة العظيم. كلام الله بلسان عربي)).^(٤)

الحديث الخامس : أثر ابن عباس - رضي الله عنه -^(٥)

ورد عن ابن عباس - رضي الله عنه - في تفسير قوله تعالى: ﴿حَقَّ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ روايات عديدة تؤيد الروايات السابقة للحديث منها :

- ١ - هو بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة، أبو عبد الملك، القشيري البصري.. قال ابن معين: هو ثقة يحتج به. وقال يحيى: إسناده عن أبيه عن جده صحيح. ذكره البغوي في الصحابة، ولم يوافق ابن حجر وابن عبد البر. توفي سنة ١٤٠ هـ. انظر ترجمته في "تهذيب الأسماء (١/١٣٨)، الإصابة (١/١٦٦)، الاستيعاب (١/١٨٤)، ميزان الاعتدال (١/٣٥٣).
- ٢ - هو معاوية بن حيدة بن معاوية القشيري، نزل البصرة، ومات بخراسان، له وفادة وصحبة. وأخرج له أصحاب السنن، وعلق له البخاري. "انظر: الإصابة (٣/٤٣٢) الاستيعاب (٣/٤٠٤).
- ٣ - هو حكيم بن معاوية بن حيدة، والد بهز بن حكيم، وهو أبو بهز القشيري البصري التابعي، ثقة معروف، روى عنه ابنه بهز والجريري، وثقه ابن حبان. انظر: تهذيب الأسماء (١/١٦٧).
- ٤ - رواه ابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/٦٩٩) وكما في فتح الباري (١٣/٣٥٥). وأبو نعيم في دلائل النبوة (ح١٧٧) عن ابن عباس، بنحوه.. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/٦٩٩) مطولا، ونسبه إلى البيهقي وابن أبي شيبة وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل، وهذا السند ليس بثابت فهو مسلسل بالضعفاء انظر التفسير والمفسرون، للذهبي ١/٨٦.
- ٥ - أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/٣٤٢)، والخطيب (١٤/٩٩)، والدليمي (١/١٠٠) كما في الضعيفة للألباني (٥/٢٤٢، رقم ٢٢١٥).

١- عن ابن عباس في قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ قال: ((كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يستمعون منه وكان إذا نزل الوحي سمع له صوت كإمرار السلسلة على الصفوان فلا ينزل على أهل سماء إلا صعقوا فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير، ثم يقول: يكون العام كذا ويكون كذا فيسمعه الجن فيخبرون الكهنة فيخبر الكهنة الناس به يكون كذا وكذا فيجدونه كذلك)).^(١)

٢- وفي رواية قال: كان ابن عباس يقول: ((إن الله لما أراد أن يوحي إلى محمد، دعا جبريل، فلما تكلم ربنا بالوحي، كان صوته كصوت الحديد على الصفا، فلما سمع أهل السماوات صوت الحديد خروا سجداً، فلما أتى عليهم جبرائيل بالرسالة رفعوا رؤوسهم، فقالوا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ وهذا قول الملائكة)).^(٢)

٣- وفي رواية قال: ((لما أوحى الله - تعالى ذكره - إلى محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا الرسول من الملائكة فبعث بالوحي، سمعت الملائكة صوت الجبار يتكلم بالوحي فلما كشف عن قلوبهم سألوا عما قال الله فقالوا الحق وعلّموا أن الله لا يقول إلا حقاً وأنه منجز ما وعد، قال ابن عباس: وصوت الوحي كصوت الحديد على الصفا فلما سمعوه خروا سجداً، فلما رفعوا

١ - تفسير مجاهد (٢ / ٥٢٦) وأخرجه البيهقي في الدلائل (٢ / ٢٤٠) وذكره ابن عبد البر في الدرر (١ / ٣٤) وابن أبي شيبه في مصنفه (٧ / ٣٢٧) وانظر الدر المنثور (٦ / ٦٩٨). وفيه إبراهيم بن الحسين الهذاني وهو متهم بالكذب .

٢ - أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٠ / ٣٩٨) وعبد الله بن أحمد في السنة (ح ٤٦٦) بإسناد حسن ، أما إسناد الطبري ففيه الضحاك عن ابن عباس وسنده فيه انقطاع لان الضحاك لم يسمع من ابن عباس .

رء وسهم ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [سبأ: ٢٣]. ثم أمر الله نبيه أن يسأل ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْلِيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ [سبأ: ٢٤].^(١)

٤- وأخرج البيهقي وابن أبي شيبة وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ قال: ((كان لكل قبيل من الجن مقعد في السماء يستمعون منه الوحي وكان إذا نزل الوحي سمع له صوت كإمرار السلسلة على الصفوان فلا ينزل على أهل سماء إلا صعقوا ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [سبأ: ٢٣]).^(٢)

٥- وفي رواية: ((إذا قضى الله -جل ذكره- أمرا تكلم، رجفت الأرض والسماء والجبال، وخرت الملائكة كلهم سجدا)).^(٣)

١- أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٠/٣٩٨) من طريق العوفيين وهو مسلسل بالضعفاء.

٢- رواه البيهقي في الدلائل (٢/٢٤٠) وابن أبي شيبة في مصنفه (٨/٤٣٦). واللفظة التي فيه موافقة لما تقدم من نصوص صحيحة.

٣- رواه ابن جرير في تفسيره (٢٢/٩١)، والبخاري في خلق أفعال العباد ص (٦٠) وابن خزيمة في التوحيد (ح ١٧٠) والبيهقي في الأسماء والصفات (ح ٤٢٣) بلفظ: "أخذت السموات رجفة" بدون ذكر الأرض والجبال كلاهما من طريق الوليد بن مسلم.

المبحث الثاني :

ألفاظ الروايات الواردة في قوله : ((كأنه سلسلة على صفوان))

أطال ابن حجر - رحمه الله تعالى - في تتبع روايات هذا الحديث فذكر عدة روايات^(١) منها:

١- رواية أخرى لحديث أبي هريرة المتقدم عند البخاري بلفظ : ((ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كالسلسلة على صفوان))^(٢)
 ٢- وفي رواية : ((كوقع السلسلة على الصخرة فيفزع له جميع أهل السموات))^(٣).

٣- وفي رواية أبي داود وغيره: ((سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجمر السلسلة على الصفا))^(٤) ول بعضهم ((الصفوان)) بدل ((الصفا))^(٥).

٤- وفي رواية : ((الحديد)) بدل ((السلسلة))^(٦).

٥- وفي رواية ((مثل صوت السلسلة))^(٧).

١ - انظرها في فتح الباري (٤٥٦/١٣).

٢ - صحيح البخاري (ح ٤٧٠١).

٣ - فتح الباري ٥٣٨/٨ و ٤٥٩/١٣.

٤ - تقدم من حديث ابن مسعود انظر (ص ٩١) . وانظر تخريج حديث ابن مسعود بطرقه في الأسماء والصفات للبيهقي (١/٥٠٨) بتحقيق الحاشدي فقد تتبع طرقه في تحقيقه للكتاب.

٥ - تقدم من حديث أبي هريرة وغيره انظر (ص ٩١) وكذا وردت هذه اللفظة في أثر ابن عباس - رضي الله عنهما - المتقدم انظر (ص ٩٣). وعن ابن مسعود (ص ٩١) .

٦ - تقدم من حديث بهز بن حكيم انظر (ص ٩٣) وكذا أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره عن قتادة والكلبي (٣/١٣١) وانظر: فتح الباري (٣٥٩/١٣).

٧ - فتح الباري ٣٥٧/١٣ وعزاه لابن ابي حاتم .

- ٦ - وفي رواية لابن مسعود - رضي الله عنه - ((سمع من دونه صوتا كجر السلسلة))^(١)
- ٧ - وفي رواية قال: ((إن الوحي إذا قضى في زوايا السماء، قال: مثل وقع الفولاذ على الصخرة..))^(٢)
- ٧ - وفي رواية لحديث النواس بن سمعان عند ابن أبي حاتم ((إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماوات منه رجفة)) أو قال: ((رعدة شديدة من خوف الله، فإذا سمع ذلك أهل السماوات صعقوا وخروا لله سجدا))^(٣)
- ٨ - وفي رواية شعبة من حديث ابن مسعود: ((إذا تكلم بالوحي سمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون أنه من أمر الساعة فيفزعون))^(٤)

١ - المصدر السابق .

٢ - أخرجه بن جرير في تفسيره (٢٠ / ٣٩٨) وابن أبي حاتم وابن مردويه كما في الدر المنثور (٦/٦٩٧).

٣ - تقدم تخريجه (ص ٩٢) .

٤ - أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ح ٣٠٨) وقال محققه : إسناده صحيح . وابن خزيمة في التوحيد (ح ٢٠٩) واللالكائي (ح ٥٤٩) وذكره ابن حجر وعزاه إلى ابن مردويه انظر فتح الباري (٨/٥٣٨).

المبحث الثالث :

مسائل متعلقة بالحديث

قبل ذكر كلام أهل العلم حول قوله عليه الصلاة والسلام : (كأنه سلسلة على صفوان) يحسن بي ذكر مسائل تتعلق بهذه اللفظة مما لا بد من ذكره .

المسألة الأولى : إثبات صفة الكلام لله تعالى

اتفق أهل السنة والجماعة على إثبات صفة الكلام لله جل وعلا على ما يليق بجلاله وعظمته ، كلاماً حقيقياً لا يشبه كلام المخلوقين ، كما اتفقوا على أن صفة الكلام صفة قائمة به حقيقة يتكلم متى شاء. قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله : « قال أبو عبد الله ابن حامد ^(١) .. ومما يجب الإيمان به التصديق بأن الله متكلم وأن كلامه قديم وأنه لم يزل متكلماً في كل أوقاته موصوفاً بذلك وكلامه قديم غير محدث كالعلم والقدرة .. ولم يزل موصوفاً بذلك .. قال: ولا خلاف عن أبي عبد الله يعني أحمد بن حنبل أن الله لم يزل متكلماً قبل أن يخلق الخلق وقبل كل الكائنات ^(٢) .

١ - هو الحسن بن حامد بن علي بن مروان، أبو عبد الله، الورّاق البغدادي ، إمام الحنابلة في زمانه. عاش طويلاً، له مصنفات في الفقه وغيره، منها الجامع في فقه ابن حنبل، نحو أربعمئة جزء، وغيرها. وكان ينسخ الكتب، ويقتات من أجرتها. وبعث إليه الخليفة بجائزة فردها تعففاً، مع حاجته إلى بعضها ، توفي سنة ثلاث وأربعمئة في طريق عودته من الحج. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠٣/١٧) ، طبقات الحنابلة (١٦٩/٢) .

٢ - أخرجه البخاري معلقاً عن عبد الله بن أنيس باب قول الله تعالى {ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له} الصحيح مع الفتح (٤٥٩/١٣). وفي الأدب المفرد (ح ٩٧٠) وحسنه الألباني والحاكم

المسألة الثانية : كلام الله بحرف وصوت

كما اتفقوا على أن كلامه سبحانه بحرف وصوت مسموع ، وأنه لا يماثل أصوات المخلوقين ولا كلامهم .

قال الله تعالى لموسى عليه السلام : ﴿ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ ﴾ [طه ١٣-١٤].

فدل على أن موسى سمع كلام الله تعالى ، ولو كان ألقى في قلبه إلهاماً لما كان فرق بين وموسى وغيره ، ولما سمي بالكليم . وقال سبحانه ﴿ فَأَجْرُهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٦] وقال سبحانه ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ النساء: ١٦٤ . ونصوص النداء في القرآن والسنة كثيرة مستفيضة منها : قوله تعالى : ﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكَ الشَّجَرَةِ ﴾ [الأعراف ٢٢]. وقوله : ﴿ وَنَدَيْتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ [مريم ٥٢].

ومن السنة : حديث أبي سعيد الخدري قال : قال النبي ﷺ : ((يقول الله يا آدم . فيقول : لبيك وسعديك . فينادي بصوت : إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار)).^(١)

قال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - بعد أن ساق بعض النصوص في إثبات أن كلام الله بحرف وصوت : « وذكر^(٢) عن النبي ﷺ أنه كان يحب أن يكون الرجل خفيض الصوت ويكره أن يكون رفيع الصوت^(٣) وإن الله عز

في المستدرک (٨٧١٥) وقال صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

١ - رواه البخاري (ح ٧٤٨٣) .

٢ - أي أبو موسى الأشعري - رضي الله عنه - .

٣ - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (ح ٧٧٣٦) وفي مسند الشاميين (٨٨٠) وذكره الهيثمي في المجموع (١١٧/٨) (باب رفع الصوت وخفضه) وقال : رواه الطبراني وفيه موسى بن علي

وجل ينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب؛ فليس هذا لغير الله جل ذكره.

قال أبو عبد الله: وفي هذا دليل أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق لأن صوت الله جل ذكره يسمع من بعد كما يسمع من قرب، وأن الملائكة يصعقون من صوته، فإذا تنادى الملائكة لم يصعقوا. وقال عز وجل: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ البقرة: ٢٢ فليس لصفة الله ند ولا مثل ولا يوجد شيء من صفاته في المخلوقين»^(١).

واستدل - رحمه الله - بحديث عبد الله بن أنيس قال سمعت النبي ﷺ يقول: ((يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وواحد من أهل النار يطلبه بمظلمة))^(٢).

كما استدل بحديثنا على ذلك.^(٣)

قال عبد الله بن أحمد: «قلت لأبي: إن أقوامًا يقولون: إن الله لا يتكلم بصوت. فقال: هؤلاء جهمية؛ إنها يدورون على التعطيل»^(٤).

الحشني وهو ضعيف. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٨١٧٧) بلفظ "عن أبي أمامة: أن النبي ﷺ كان يكره أن يرى الرجل مجهرًا رفيع الصوت و يجب أن يراه خفيض الصوت." قال: محققه: إسناده ضعيف جداً، ورمز السيوطي في الجامع الكبير لضعفه، وقال الألباني في ضعيف الجامع (ح ٤٦١٣): موضوع.

١ - خلق أفعال العباد - (٩٨)

٢ - أخرجه البخاري معلقاً في باب قول الله تعالى ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ سبأ: ٢٣ انظر الفتح (١٣/ ٣٥٤) وفي الأدب المفرد (ح ٩٧٠) وحسنة الألباني في تعليقه على الأدب المفرد.

٣ - انظر خلق أفعال العباد (٩٨-٩٩)

٤ - مجموع فتاوى ابن تيمية (١ / ٤٨٧) وانظر رسالة السجزي في الرد على من أنكر الحرف

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « واستفاضت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة السنة أنه - سبحانه - ينادي بصوت، نادى موسى، وينادى عباده يوم القيامة بصوت، ويتكلم بالوحي بصوت، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال : إن الله يتكلم بلا صوت أو بلا حرف، ولا أنه أنكر أن الله يتكلم بصوت أو بحرف، كما لم يقل أحد منهم : إن الصوت الذي سمعه موسى قديم، ولا أن ذلك النداء قديم، ولا قال أحد منهم : إن هذه الأصوات المسموعة من القراء هي الصوت الذي تكلم الله به، بل الآثار مستفيضة عنهم بالفرق بين الصوت الذي يتكلم الله به وبين أصوات العباد »^(١).

المسألة الثالثة : أن الله سبحانه متكلم لم يزل بها شاء

قال الإمام الدرامي رحمه الله : « والله حي لا يموت، ولا يفنى كلامه، ولا يزال متكلمًا بعد الخلق كما لم يزل متكلمًا قبلهم »^(٢).
وساق اللالكائي بسنده عن حنبل قال : « قلت لأبي عبد الله : يكلم الله عبده يوم القيامة ؟ قال نعم فمن يقضي بين الخلق إلا الله، يكلمه الله - عز وجل - ويسأله الله - عز وجل - متكلم لم يزل بها شاء »^(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : « قال أبو عبد الله بن حامد : ولا خلاف عن أبي عبد الله يعني أحمد بن حنبل أن الله لم يزل متكلمًا قبل أن

والصوت ص ٣٥.

١ - مجموع فتاوى ابن تيمية (١ / ٢٦٠)

٢ - الرد على الجهمية - الدرامي (١ / ١٥٧). وانظر الأسماء والصفات للبيهقي (٢ / ٢٢).

٣ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣ / ٤٣١)

يخلق الخلق وقبل كل الكائنات وأن الله كان فيما لم ينزل متكلمًا كيف شاء وكما شاء إذا شاء أنزل كلامه وإذا شاء لم ينزله فقد ذكر ابن حامد أنه لا خلاف في مذهب أحمد أنه سبحانه لم ينزل متكلمًا كيف شاء وكما شاء»^(١).

المسألة الرابعة : احتجاج أهل السنة بالحديث على إثبات صفة الكلام احتج أهل السنة والجماعة على مر العصور بهذا الحديث على إثبات صفة الكلام لله تعالى على ما يليق بجلاله .

قال الإمام أحمد : « وقد سميت الملائكة كلام الله كلاما ولم تسمه خلقا في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ ﴾ [سبأ: ٢٣] وذلك أن الملائكة لم يسمعوا صوت الوحي بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة فلما أوحى الله جل ثناؤه إلى محمد صلى الله عليه وسلم سمع الملائكة صوت الوحي كوقع الحديد على الصفا وظنوا أنه أمر من أمر الساعة ففزعوا وخروا لوجوههم سجداً فذلك قول الله - عز وجل - ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ يقول حتى إذا تجلى الفزع عن قلوبهم رفع الملائكة رؤوسهم فسأل بعضهم بعضا فقالوا ماذا قال ربكم ولم يقولوا ماذا خلق ربكم فهذا بيان لمن أراد الله هداه»^(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : « احتج أحمد بما سمعته الملائكة من الوحي إذا تكلم الله به كما قد جاءت بذلك الآثار المتعددة وسمعوا صوت الوحي فقالوا ماذا قال ربكم ولم يقولوا ماذا خلق ربكم،

١ - العقيدة الأصفهانية (١/ ٥٥) .

٢ - الرد على الجهمية والزندقة (ص ٢٩) وانظر الفتاوى الكبرى (٦/ ٤٥٤) .

فبين أن تكلم الله بالوحي الذي سمعوا صوته هو قوله ليس هو خلقه ومثل هذه العبارة ذكرها البخاري الإمام .. في كتاب الصحيح^(١) وفي كتاب خلق الأفعال^(٢) ...

وما ذكره أحمد من الفترة وتكلمه بالوحي بعدها قاله طوائف من السلف كما قاله عبد الرزاق^(٣) في تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾.. وهذه الآية وما فيها من الأحاديث المتعددة .. والآثار المأثورة عن السلف في تفسيرها فيها أصول من أصول الإيمان يبين بها ضلال من خالف ذلك من المتفلسفة الصائبة والجهمية ونحو هؤلاء^(٤).

المسألة الخامسة : شدة تعظيم الملائكة لربهم وخوفهم منه

اشتمل هذا الحديث على حال الملائكة وشدة تعظيمهم لله ولكلامه وخوفهم منه ، مما يدعو العبد لتعظيم الله واحتقار نفسه وامثاله لأمر الله كما مثالهم.

كما اشتمل على عظمة الله جل وعلا وأن الملائكة مع عظيم خلقهم وما أعطاهم الله من شدة القوة، وعظم الخلق التي لا يعلمها إلا الله يخافون منه بل يصعقون عند مجرد سماع كلامه، فإذا كان هذا حالهم مع مكانتهم

١ - الصحيح مع الفتح الباري (١٣/٤٥٢).

٢ - انظر خلق أفعال العباد (٤٥).

٣ - انظر تفسير عبد الرزاق بن همام الصنعاني (٣/١٣٠-١٣١).

٤ - الفتاوى الكبرى ٦ (٤٥٨).

ومنزلتهم من الله علم أنه لا يجوز صرف شيء من أنواع العبادة لهم،
لعجزهم عن النفع والضرر، فكيف بمن هو دونهم بمراتب.^(١)

المسألة السادسة : التشبيه يرد في الصفات لتقريب الفهم

مما هو متقرر عند أهل السنة والجماعة وعند أهل اللغة والبيان أن التشبيه لا يقصد به دائما التشبيه من كل وجه أو المماثلة ؛ بل قد يراد به تقريب الفهم وتقرير صورة الأمر كما ورد في كثير من نصوص الوحي .
ومن ذلك قوله ﷺ ((كأنه سلسلة على صفوان)) وقوله : ((كوقع السلسلة على الصخرة)).

وفي رواية : ((الحديد)) بدل ((السلسلة)) وفي رواية : ((مثل وقع الفولاذ على الصخرة)).

والمقصود بهذه الألفاظ وما شابهها تقريب الأمر لا التمثيل ، ولهذا نظائر كثيرة في السنة كما جاء عن مولى أبي هريرة قال سمعت أبا هريرة يقرأ هذه الآية (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) إلى قوله تعالى (سميعا بصيرا) قال رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه قال أبو هريرة. رأيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقرأها ويضع إصبعيه قال ابن يونس قال المقرئ يعنى (إن الله سميع بصير) يعنى أن الله سمعا وبصرا. قال أبو داود وهذا رد على الجهمية.^(٢)

١ - انظر فتح المجيد ١/ ٣٥٢ .

٢ - سنن أبي داود (٤ / ٣٧٣) قال الألباني: صحيح الإسناد.

وهذا ليس بتمثيل عين الله بعين الإنسان السالمة بل تقرير اتصاف الله بصفة العين على الحقيقة ، ومثله ما أخرجه ابن أبي عاصم عن عبد الله قال جاء حبر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبلغك أن الله تعالى يضع السموات يوم القيامة على أصبع والأرض على أصبع والجبال على أصبع والشجر على أصبع والماء والثرى على أصبع وسائر الخلق على أصبع ثم يهزهن ويقول أنا الملك قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرأ {وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون} قال أبو بكر : قلت لأبي الربيع فضحك تصديقا قال نعم^(١).

وأيضاً كما ورد عن ابن عباس قال : ((السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن في يد الرحمن كخردلة في يد أحدكم))^(٢). وكل ذلك لتقرير اتصاف الله بصفاته لا للتشبيه الذي هو التمثيل . وغير هذا من النصوص كثير.

١ - السنة لابن أبي عاصم - (١ / ٢٣٨).

٢ - الإبانة - ابن بطه - (٣ / ٣٠٨).

الفصل الثاني :

أقوال أهل العلم في عود الضمير في قوله : ((كأنه سلسلة على صفوان))

وفيه تمهيد وخمسة مباحث :

تمهيد :

اختلف أهل العلم من السلف والخلف في عود الضمير في قوله صلى الله عليه وسلم : ((كأنه سلسلة على صفوان)) على أربعة أقوال . لكن قبل الخوض في ذكر هذه الأقوال لابد من تحديد أوجه الاختلاف والاتفاق في مدلول هذه اللفظة، ولعله يتبين بما يلي :

أولاً : أوجه الاتفاق ، اتفقوا على أمرين :

أحدهما : أن هناك صوتاً مسموعاً .

والثاني : أن هذا الصوت المسموع هو كصوت جر السلسلة على الصفوان .

واختلفوا في عود الضمير في قوله : ((كأنه سلسلة)) على أربعة أقوال

وهي :

١- أنه يعود على صوت أجنحة الملائكة .

٢- أنه يعود على فزع الملائكة والمراد به أن فزع الملائكة يكون كفزع من

يسمع صوت سلسلة على صفوان .

٣- أنه يعود على صوت كلام ربنا جل وعلا .

٤- أنه يعود على صوت رعدة السموات من خوف الرب جل وعلا .

وسأتناول كل قول في مبحث مستقل بالبيان والاستدلال .

المبحث الأول : القول الأول :

أنه يعود على أجنحة الملائكة ،

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : حكاية القول ومضمونه .

ذهب الباقلاني^(١) والبيهقي^(٢) والقرطبي صاحب المفهم وغيرهم إلى أن المراد بقوله صلى الله عليه وسلم : ((كأنه سلسلة على صفوان)) تشبيه صوت أجنحة الملائكة بصوت السلسلة على الصفا ، وهو قول الأشاعرة . قال البيهقي - رحمه الله - بعد أن ساق حديثي أبي هريرة وابن مسعود : «ففي هذين الحديثين الصحيحين دلالة على أنهم يسمعون عند الوحي صوتا لكن للسماء ، ولأجنحة الملائكة ، تعالى الله عن شبه المخلوقين علوا كبيرا»^(٣) .

المطلب الثاني أدلة هذا القول :

استدل أصحاب هذا القول من النقل بأمرين :

الأول : احتمال عود الضمير على صوت ضرب الملائكة بأجنحتها خاصة وأن في بعض ألفاظ الحديث ما يقوي هذا الاحتمال حيث ورد في بعض ألفاظه المتقدمة قوله عليه الصلاة والسلام : ((ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان)).

١ - انظر الإنصاف (ص ١٣٢)

٢ - الأسماء والصفات (٢ / ٣٠) تحقيق الحاشدي .

٣ - الأسماء والصفات للبيهقي (٢ / ٣٠)

قال الباقلاني : « فأضاف الرسول عليه السلام هذا الصوت المشبه إلى صوت أجنحة الملائكة، لا إلى كلام الله تعالى»^(١).

وقال القرطبي صاحب المفهم : « قلت : والذي عندي في هذا الحديث : أن هذا تشبيه لأصوات خفق أجنحة الملائكة، فيعني : أنها متتابعة متلاحقة، لا أن الله تعالى يتكلم بصوت ، فإنَّ كلامه تعالى ليس بحرف ، ولا صوت»^(٢).

وقال أيضا : « وليس في شيء من هذه الروايات إذا تكلم الله سمعوا من الله صلصلة»^(٣).

ويؤيد هذا القول رواية التأنيث في حديث أبي هريرة السابق : ((ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله تعالى كأنها أو قال كأنه سلسلة على صفوان))^(٤).

الثاني : قياسهم سماع الملائكة للوحي على سماع النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل الوحي حيث يسمعه يسمع النبي صلى الله عليه وسلم الوحي وكلام الله من جبريل .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في شرحه للحديث : « هو مثل قوله في بدء الوحي : صلصلة كصلصلة الجرس، وهو صوت الملك بالوحي»^(٥).

١ - الإنصاف (١٣٢)

٢ - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٩ / ٤)

٣ - المصدر السابق .

٤ - رواه ابن خزيمة في التوحيد (ح ٢١٢) وصححه محققه الشهبان . وانظر العين والأثر (١ / ٧٠)

٥ - فتح الباري (٨ / ٥٣٨).

وقال صاحب المفهم : بعد أن قرر نفي كلام الله بصوت يسمع : (وإن أراد : أن الملائكة تسمع كلام ملك آخر يبلغهم عن الله بصوتٍ فصيحٍ ، كما تقرر ذلك في حق جبريل ، فيما كان يبلغه النبي صلى الله عليه وسلم.)^(١) وأصل هذا القول استفحاش أن يكون كلام الله بصوت يسمع بحاسة الأذن للشبهة العقلية التي أفصحوا عنها . قال القرطبي - رحمه الله تعالى - : « فإنَّ أراد هذا القائل : أن كلام الله تعالى القائل به صوت يُسمع بحاسة الأذن ، فهو غلط فاحش ، وما هذا اعتقاد أهل الحق »^(٢).

كما استندوا في قولهم على شبهة عقلية مفادها : أنه يستحيل أن يوصف الرب جل وعلا بأن له صوتاً وكلاماً متجدداً لامتناع الحدوث عليه فوجب فهم الحديث على ما سبق .

قال الباقلاني : « ولو كان الصوت صفة قديمة لما اختلف ولا تغير؛ لأن القديم لا يجوز عليه الاختلاف . ولا التغير، فلما اختلف وتغير دل أن ذلك صفة الخلق لا صفة الحق . فافهم »^(٣).

ومن المعلوم أن هذا القول مبني على قاعدة فاسدة عند المتكلمين وهي : أن كلام الله لا يوصف بالحدوث بل هو عندهم قديم ليس له آحاد لأنه معنى واحد.

المطلب الثالث مناقشة هذا القول :

يمكن مناقشة هذا القول من وجهين أحدهما مجمل والثاني مفصل :

١ - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٩ / ٤)

٢ - المصدر السابق .

٣ - الإنصاف (١٣١).

أما المجمع فبالنظر إلى الدافع إلى القول بهذا التوجيه فإذا ما تتبعنا هذا المنحى نجد أن القائل به لا يخلو من أحد احتمالين :

أحدهما : أن يكون الدافع له ما فهمه من الحديث أن عود الضمير في قوله : ((كأنه سلسلة على صفوان)) على الملائكة خاصة وقد ورد التنصيص على أن الملائكة إنما تفزع لسماعها شدة صوت ضرب أجنحة الملائكة ، وهذا قد يفهم أيضاً من حديث أبي هريرة المتقدم وفيه : ((ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان)) ويؤيد هذا الفهم رواية التأنيث : ((كأنها سلسلة على صفوان)) .

وإذا كان هذا هو المقصد لا نفي كلام الله وأنه بصوت فلا يؤخذ القائل به لكونه مجتهداً متبعاً .

ثانيهما : أن يكون الدافع له الفرار من إثبات أن الله يتكلم بحرف وصوت مسموع لا اعتقاده أن إثباته يوهم التشبيه بين الخالق والمخلوق ، فهذا القول باطل لأمر منها :

أحدها : أنه مبني على قاعدة المتكلمين في أن إثبات الصفات لله تعالى على ظاهرها يستلزم التشبيه بين الخالق والمخلوق ، وهذه قاعدة فاسدة كما هو مقرر في كلام أهل العلم .

ومنها : الفرار من إثبات أن الله يتكلم بحرف وصوت لزعمهم أن كلامه قديم أزلي لا يتجدد ولا يحدث وهذا أيضاً باطل مخالف لنصوص الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة كما سيأتي بيانه في الرد المفصل .

وأما الرد المفصل فينحصر في تتبع ما تقدم من أدلتهم في هذا القول :

قبل الخوض في الرد المفصل لا بد من تحديد مناط الخلاف، فأقول وبالله التوفيق: مما يعلم بالتبع والاستقراء أن الخلاف ليس في عود الضمير بالدرجة الأولى وإنما في إثبات أو نفي أن الله يتكلم بصوت وحرف. أما عود الضمير في روايات الحديث فلا يخلو من أن يحمل عوده على أقرب مذكور وهو كلامه سبحانه كما في رواية أبي هريرة: ((ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه)). أو يحمل عوده على رعدة السموات كما في حديث النواس بن سمعان وسيأتي في القول الرابع، أو يحتمل وهو أضعف من الأول أن يعود على الضرب بأجنحة الملائكة كما في رواية التأنيث، وهذا أبعد الاحتمالات؛ لأن المقصود من سياق الحديث - والله أعلم - تشبيه الصوت بالصوت لا الصوت بالأجنحة.

ومن هنا يتبين أن من قال بأيها مع إثبات أن الله يتكلم وأن كلامه بحرف وصوت مسموع فهو مجتهد في فهم النص ولكل مجتهد أجر اجتهاده. فانحصر الخلاف في هل كلام الله بحرف وصوت أم لا؟.

أما الدليل النقلي الذي استدلوا به من تأنيث الضمير ((كأنها سلسلة)) فالجواب عنه من وجهين:

أحدهما: معارض لما في الصحيح من رواية الثقات ومن المعلوم أنه يقدم في الترجيح على الثقة من هو أوثق منه، فوجب حملها على الروايات الأخرى.

الثاني: على فرض صحة الاستدلال بها لمن رأى ذلك فإنه لا إشكال فيه إن أثبت صفة الكلام بصوت وحرف كما دلت عليه النصوص، وإنما

الإشكال إذا رتب على ذلك نفي أن الله يتكلم بحرف وصوت. مع بقاء القول بأن هذا القول معارض لعامة النصوص الواردة في الباب. وأما قول الباقلاني - عفا الله عنه - : « ليس في شيء من هذه الروايات إذا تكلم الله سمعوا من الله صلصلة» .

فالجواب عنه أن يقال : بل في الروايات أن الله سبحانه وتعالى إذا تكلم بالوحي سمعوا صوته كأنه سلسلة على صفوان وهذا هو ظاهر النص كما هو مقرر من كلام أهل العلم ، وليس تشبيها على مفهوم المخالفين. فيجب أن يصار إليه ويتوقف عنده ولا يترك لقول المتكلمين ؛ مع مراعاة وجوب اعتقاد مباينة الخالق للمخلوق وأنه سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. ^(١)

ويقال أيضاً: إن الحديث في رواياته المتعددة الصحيحة كما تقدم صرح بأن الملائكة سمعوا صوت الرحمن كأنه سلسلة على صفوان ، وهو قول جمع من السلف.

وأما نفيه أن يكون كلام الله بحرف وصوت ، فهذا باطل من وجوه : أحدها : دلالة الكتاب والسنة على أن الله يتكلم بحرف وصوت مسموع. ^(٢)

ثانياً : إجماع أهل السنة من السلف والخلف على أن الله يتكلم بحرف وصوت كما تقدم. ^(٣)

١ - وسيأتي مزيد بيان لهذا في الكلام على القول الثالث .

٢ - تقدم في المسألة الثانية .

٣ - تقدم انظر (ص ٩٨).

ثالثاً: تأكيد الملائكة بأن قوله سبحانه حق أو أنه هو الحق دلالة بينة على أنه يتكلم وأن كلامه بصوت مسموع.

رابعاً: النص الصريح في الحديث بأن سبب فزعهم وصعقهم هو سماع كلام الله جل وعلا.

وأما قولهم: «لو كان الصوت صفة قديمة لما اختلف ولا تغير؛ لأن القديم لا يجوز عليه الاختلاف ولا التغير، فلما اختلف وتغير دل أن ذلك صفة الخلق لا صفة الحق».

فالجواب عنه من وجوه:

أحدها: أنه قد ثبت في النصوص الشرعية أن الله يتكلم بحرف وصوت وما كان كذلك وجب إثباته

الثاني: أن هذا القول مبني على مقدمات عقلية لا تبطل بها النصوص الشرعية.

الثالث: قوله القديم لا يختلف ولا يتغير قول مجمل يحتاج إلى تفصيل فإن أردت بالقديم الذي جاء التعبير عنه بالمعنى الشرعي بالأزلي فهذا الوصف لا يتغير فكلامه سبحانه صفة ثابتة له لازمه لم يزل ولا يزال موصوفاً بالكلام يتكلم متى شاء إذا شاء. وإن أردت بالقديم إبطال أن الله يتكلم متى شاء إذا شاء بناء على اعتقادكم أن إثبات ذلك يقتضي المشابهة والحدوث فهذا باطل تبطله النصوص الدالة على أنه سبحانه يتكلم متى شاء إذا شاء فكلامه لموسى غير كلامه سبحانه لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وكلامه بالقرآن غير كلامه بالتوراة.

الرابع : أن هذا الافتراض مبني على تشبيه صفات الخالق بصفات المخلوقين ،^(١) وهذا باطل ، وما بني على الباطل فهو باطل ، إذن لا يلزم من إثبات صفة الخالق تشبيهه بالمخلوق لما بينهما من التفاوت ، بل كل عاقل يدرك بحسه وفطرته أن صفات الخلق تختلف ما بين مخلوق ومخلوق فتعين أن يكون اختلافها فيما بين المخلوق والخالق من باب أولى .

١ - ووجه التشبيه المذكور ظاهر من وجهين : أحدهما : أن أصل تعطيل صفة الكلام وأنه بحرف وصوت مبني على اعتقاد أن ذلك يلزم منه تشبيهه سبحانه بالمخلوق .
ثانيهما : أنه يلزم من إثبات الصوت على طريقة المتكلمين أن يكون متغيراً والمتغير لا يكون إلا حادثاً فصار فيه تشبيهه للخالق بالمخلوق ، والله أعلم .

المبحث الثاني : القول الثاني

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول حكاية القول :

ذهب الشيخ ابن عثمين - رحمه الله - إلى أن المقصود تشبيه الفرع بفرع من يسمع صوت جر السلسلة على صفوان .

قال - رحمه الله - : « وليس المراد تشبيه صوت الله تعالى بهذا ؛ لأن الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١) ، بل المراد تشبيه ما يحصل لهم من الفرع عندما يسمعون كلامه بفرع من يسمع سلسلة على صفوان»^(١).

ومضمون هذا القول أن الملائكة تفرع كما لو سمعت جر سلسلة على صفوان .

المطلب الثاني : دليل هذا القول :

لم يذكر الشيخ - رحمه الله - دليلاً على هذا القول ، ولم أجد له دليلاً . وحسب علمي فإنه لا دليل عليه من النص ؛ لكن باجتهاد من الشيخ رحمه الله .

المطلب الثالث : مناقشة هذا القول :

والذي يظهر لي أن هذا القول فيه نظر ، لأمر منها :

١- أن هذا القول لا يدل عليه الحديث ولا دليل عليه من الأثر حسب

علمي .

١ - القول المفيد على كتاب التوحيد - (١ / ٣١٠) .

٢- أن الحديث الوارد برواياته يدل على أن الصوت يرجع إلى أحد ثلاثة أمور فقط هي : صوت رعدة السماء أو أجنحة الملائكة أو صوت كلام الباري جل وعلا.

٣- ظاهر الحديث يدل على أن التشبيه هو تشبيه الصوت بصوت السلسلة فقط ، وعلى قول الشيخ - رحمه الله - هو تشبيه الفزع بالفزع ، وهذا فيه نظر لأن النبي صلى الله عليه وسلم لو أراد أن يبين شدة فزعهم بالتشبيه لشبهه بفزع من يسمع صوتاً عظيماً ، وإنما أراد عليه الصلاة والسلام بيان قوة وقع سماع كلام الرحمن جل جلاله عليهم .

٤- التصريح في بعض الروايات بأن الملائكة يسمعون ((شيئاً))^(١) و((سمع أهل السماء للسماء صالصلة كجر السلسلة))^(٢) وغير ذلك كما تقدم.

١ - تقدم تخريجه انظر (ص ٩٢).

٢ - تقدم تخريجه انظر (ص ٩١).

المبحث الثالث :

القول الثالث

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : حكاية القول :

القول الثالث في المسألة : أن الضمير في قوله : ((كأنه سلسلة)) يعود على الصوت المسموع. وهذا قول الإمام أحمد^(١) وابن جرير^(٢) وابن عطية^(٣) وابن كثير^(٤) ومن المتأخرين الشيخ عبد الرحمن بن حسن^(٥) وابن قاسم^(٦) وفيصل آل مبارك في شرحه لكتاب التوحيد^(٧) وهو ظاهر كلام صاحب التيسير^(٨) وعليه جمع من أهل العلم .

قال الإمام أحمد - رحمه الله - : « وقد سمت الملائكة كلام الله كلاما ولم تسمه خلقا في قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ ﴾ وذلك أن الملائكة لم يسمعا صوت الوحي بين عيسى ومحمد صلى الله عليه و سلم وبينهما ستمائة سنة فلما أوحى الله جل ثناؤه إلى

١ - السنة لعبد الله بن الإمام أحمد ٣ / ٣٨١ .

٢ - تفسير ابن جرير (٢٢ / ٩٠) .

٣ - المحرر الوجيز (٤ / ٤١٨) .

٤ - تفسير ابن كثير ٣ / ٥٤٤ .

٥ - فتح المجيد ١ / ١٨٨ .

٦ - حاشية ابن قاسم على كتاب التوحيد ٢ / ١٧ .

٧ - القصد السديد على كتاب التوحيد ٤٣ . توفي ١٣٧٦ هـ .

٨ - تيسير العزيز الحميد (٢٦٦) .

محمد ﷺ سمع الملائكة صوت الوحي كوقع الحديد على الصفا وظنوا أنه أمر من أمر الساعة ففزعوا وخرروا لوجوههم سجداً فذلك قوله عز وجل ﴿حَقَّ إِذَا فَزَعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ يقول حتى إذا تجلى الفزع عن قلوبهم رفع الملائكة رؤوسهم فسأل بعضهم بعضاً فقالوا: ماذا قال ربكم؟ ولم يقولوا: ماذا خلق ربكم؟. فهذا بيان لمن أراد الله هداه^(١) ومثله قول الإمام البخاري وقد تقدم قريباً.^(٢)

وقال ابن كثير - رحمه الله - : «إن الله تعالى إذا تكلم بالوحي سمع أهل السموات كلامه أرعدوا من الهيبة حتى يلحقهم مثل الغشي . قاله ابن مسعود ومسروق وغيرهما»^(٣).

المطلب الثاني : أدلة هذا القول :

قد دل على هذا القول عدة نصوص منها :

أولاً : حديث أبي هريرة المتقدم وفيه : ((إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان))^(٤). وهذا الحديث استدل به جمع من السلف على صفة الكلام وأنه بحرف وصوت ، ومن استدل به الإمام أحمد^(٥) والبخاري رحمه الله^(٦).

١ - الرد على الزنادقة والجهمية (ص ٢٩) وانظر الفتاوى الكبرى - (٦ / ٤٥٤)

٢ - انظر ص (٩٩).

٣ - تفسير ابن كثير (٦ / ٥١٤) ، وقد تقدم إيراد الأثر انظر (ص ٩١)

٤ - تقدم تحريجه انظر (ص ٩٠).

٥ - تقدم انظر (ص ٩٠).

٦ - الصحيح مع الفتح (١٣ / ٤٥٢) وفي خلق أفعال العباد ص (٤٠).

- واللالكائي^(١) وغيرهم كثير ، ووجه دلالة ذلك ظاهرة من وجوه :
- ١- ما تقرر في اللغة من أن الأصل عود الضمير على أقرب مذكور وهو القول الصحيح.
 - ٢- ظاهر اللفظ يدل على أن الله يتكلم بالوحي وأن الملائكة تسمعه. وقد وصف قوله كوقع الحديد على الصفا.
 - ٣- قولهم في آخر الحديث : ماذا قال ربكم ؟ فاثبتوا القول للرب جل وعلا وهذا بناء على سماعهم لصوته .
 - ٤- قول جبريل في آخر الحديث ((قال الحق)) إقرار منهم جميعا بأنه لا يقول إلا الحق وفيها دلالة بينة على أن المسموع صوته سبحانه .
 - ٥- فزع الملائكة ثم زوال الفزع وقولهم بعده ما ذا قال ربكم كل هذا يدل على أنهم سمعوا كلام الله وصعقوا من ذلك ، ولم يسمعوا من مخلوق ولهذا قال البخاري - رحمه الله - : « ولم يقل : ((ما ذا خلق ربكم ؟)) »^(٢).
 - ٦- استدلال جمع من السلف بهذا الحديث على صفة الكلام ، بل على أنه سبحانه يتكلم بصوت يسمع ورددهم به على المخالفين كما تقدم .
 - ٧- القاعدة في فهم النصوص - كما قرره أهل العلم - أن المراد من النص ما يتبادر إلى الذهن من ظاهر الكلام بدون تكلف ، ونص الحديث ظاهر بأن المراد كلامه وصوته سبحانه.

١ - شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/ ٢٣٠).

٢ - انظر الصحيح مع فتح الباري باب قول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أِذِنَ لَهُ ﴾
سبأ: ٢٣ (١٣/ ٤٥٢).

ثانياً : يؤيد هذا الفهم وهذا الاستدلال عددٌ من الروايات لهذا الحديث منها:

١- ما أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((إن الله إذا قضى أمراً في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها جميعاً، لقوله صوت كصوت السلسلة على الصفا الصفوان فذلك قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾^(١) وتشبيهه صوته بصوت السلسلة ظاهر في الوقع والشدة.

٢- ما أخرجه ابن جرير أيضاً عن ابن عباس أنه قال: ((وصوت الوحي كصوت الحديد على الصفا))^(٢).

٣- ما رواه ابن جرير أيضاً بسنده عن الضحاک عن ابن عباس يقول: «إن الله لما أراد أن يوحى إلى محمد، دعا جبريل، فلما تكلم ربنا بالوحي، كان صوته كصوت الحديد على الصفا»^(٣) لكن هذا الأثر منقطع لعدم سماع الضحاک من ابن عباس.^(٤)

٤- عن ابن عباس قال: «لما أوحى الجبار إلى محمد صلى الله عليه وسلم دعا الرسول من الملائكة ليعثه بالوحي، فسمعت الملائكة صوت الجبار

١ - تفسير الطبري (٢٠ / ٣٩٧) وسنده كلهم ثقات كما في التقريب انظر (ص ٧٤، ٥٠٥٩، ٢٤٦٤، ٤٧٠٤).

٢ - تفسير الطبري - (٢٠ / ٣٩٨). وهذا السند ليس بثابت فهو مسلسل بالضعفاء انظر التفسير والمفسرون، للذهبي ١/٨٦. لكن معناه موافق لمعني ما قبله، وقد تقدم انظر (ص ٩٥).

٣ - تفسير الطبري - (٢٠ / ٣٩٨) وانظر (ص ٩٣).

٤ - انظر الدر المنثور (٦/٧٢٦). وقد تقدم انظر (ص ٩٣).

يتكلم بالوحي، فلما كُشِفَ عن قلوبهم سألوا عما قال الله، فقالوا: الحق، وعلموا أن الله لا يقول إلا حقاً»^(١)

٥- ولا بن أبي حاتم وابن مردويه بنحوه إلا أنه زاد في آخره: «قال ابن عباس: وصوت الرحمن كصوت الحديد على الصفا - كلما سمعوه خروا سجداً، فلما رفعوا رؤوسهم قالوا: ما قال ربكم؟ قال: الحق، وهو العلي الكبير»^(٢).

٦- حديث ابن مسعود معلقاً: ((إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات شيئاً، فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا أنه الحق، ونادوا: ماذا قال ربكم قالوا: الحق))^(٣)

وقفه مع هذا القول :

وفي الحقيقة إن من نظر إلى هذا القول متجرداً عن العوائق الذهنية والصوارف الوراثية وجد أنه موافق لظاهر النص؛ بل الروايات التي سقتها فيها دلالة صريحة على هذا القول، ولذا استدل به كثير من أهل العلم على إثبات صفة الكلام وأنه بصوت مسموع. لكن يرد على هذا القول إشكال وهو :

هل يقال إنه يمر كما جاء فلا يفسر ولا يبين؟ أو نقول بل المراد تشبيه السماع بالسماع لا المسموع بالمسموع؟ أم نقول إن المراد به تشبيه المسموع بالمسموع؟

١- تقدم تخريجه انظر (ص ٩١).

٢- تقدم تخريجه انظر (ص ٩٣).

٣- تقدم تخريجه انظر (ص ٩٣).

أما الأول : فيقال إنه يمر كما جاء ، مع إثبات المعنى بأنهم سمعوا صوتاً كجر السلسلة على صفوان إلا أنهم لعظمه وشدته لم يفهموا المقصود ، فيكون ذكره تفسيره ، وهذا المذهب لعله الأقرب لما تقدم من أقوال أهل العلم خصوصاً أنه لم يرد حسب علمي عنهم تفسيره .^(١)
ويمكن أن يستدل لهذا القول بعدة أمور منها :

- ١- أن إمراره كما جاء من غير تفسير أقرب إلى فهم الإنسان وإدراكه فقد يزيد تفسيره غموضاً ويورثه شبهة.
- ٢- أن هذا هو ظاهر منهج السلف خاصة وأن المعنى معلوم فيكون مثل قول الإمام مالك رحمه الله ((الاستواء معلوم))^(٢).
- ٣- أن لهذا المسلك نظائر من كلام سيد المرسلين كقوله ﷺ : ((.. من عقد لحيته أو تقلد وترا أو استنجدى برجيح دابة أو عظم فإن محمداً منه برئ))^(٣) ولأهل العلم في معنى قوله : ((فإن محمداً برئ منه)) أقوال أصحها : إمراره كما جاء كما هو قول الإمام الزهري وابن المبارك وغيرهم من أهل السنة .^(٤)

١- إلا ما سيأتي في الصفحة الآتية عن ابن قدامة .

٢- أعلام السنة المشورة (ص ٩٠) .

٣- رواه أبو داود (ح ٣٦) والنسائي (ح ٥٣٣) ترقيم محمد عبد القادر عطا . وصححه الألباني في صحيح الجامع " رقم (٦٤٠٩) .

٤- انظر ما أخرجه الخلال في السنة ٣ / ٥٧٥ عن الزهري قوله : " من الله عز وجل العلم وعلى الرسول البلاغ ، وعلينا التسليم " وانظر قول ابن المبارك : " أكلما جهلنا معنى حديث تركناه ! لا بل نرويه كما سمعنا ونلزم الجهل أنفسنا " في تعظيم قدر الصلاة (١ / ٥٠٤-٥٠٥) وانظر حاشية ابن قاسم على كتاب التوحيد باب ما جاء في التنجيم والقول المفيد باب ما جاء في التنجيم .

وأما الثاني : وهو أن يقال إن المراد بقوله : ((كأنه سلسلة على صفوان)) أي أن سماع الملائكة لصوته كسماعهم لصوت جر السلسلة على صفوان فيكون المشبه هنا سماع الملائكة بسماع من يسمع جر سلسلة على صفوان ، ولهذا فإن أصحاب هذا القول يقولون إن المراد تشبيه السماع بالسماع لا المسموع بالمسموع ،

ويمكن أن يستدل لهذا القول برواية ابن مسعود وفيها : ((فيسمع لصوته كأنه)) ولم يقل : ((وسمع صوته كأنه)) فدل على أن المقصود تشبيه سماع الملائكة بسماع من يسمع صوت جر سلسلة على صفوان .

وأغلب أهل العلم المتقدمين عندما يذكرون هذا الحديث يذكرونه دون أن يتعرضوا لمعناه لا لأنهم لا يعرفون معناه أو لا يقولون به ؛ لكن لأن معناه ظاهر بين يدرك منه السامع التفريق بين الخالق والمخلوق في الصفات والذات ، ولذا فهم يستدلون به على صفة الكلام وأنه سبحانه يتكلم بحرف وصوت ويردون به على من زعم أن كلام الله قديم لا غير .

ومن قال بهذا القول أقصد أن المقصود به تشبيه السماع بالسماع لا المسموع بالمسموع ابن قدامه رحمه الله في كتابه : تحريم النظر في الكلام^(١) . ومن المتأخرين الشيخ الحكمي - رحمه الله - كما في كتابه أعلام السنة المنشورة^(٢) ، وجمع من أهل العلم وطلابه .

١ - تحريم النظر في الكلام (٦٤-٦٥)

٢ - تحريم النظر في الكلام (٦٤-٦٥)

والذي يظهر لي - والله تعالى أعلم - أن هذا القول له حظ من النظر وذلك إذا قيل إن المقصود في سياق الحديث بيان عظمة الله جل وعلا وعظمة صفاته وكلامه ، حيث يسمعون سماعاً لا يحتملونه فيصعقون.

الثالث : أن المراد بقوله : ((كأنه سلسلة على صفوان)) الصوت المسموع كصوت جر السلسلة على صفوان ، وهذا ظاهر النصوص المتقدمة، ولذا فيجب أن يصار إليه ويتوقف عنده .

قال في فتح المجيد : « قوله : كأنه سلسلة على صفوان أي كأن الصوت المسموع سلسلة على صفوان وهو الحجر الأملس »^(١).

قال في القصد السديد : « قوله : ((إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك)) أي : إذا تكلم الله بالأمر الذي يوحيه إلى جبريل ((ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً)) أي : خاضعين لقوله .

« كأنه سلسلة على صفوان » أي : كالصوت المسموع ، سلسلة على صفوان وهو الحجر الأملس .^(٢)

قال الوالد الشيخ عبد الله الغنيمان حفظه الله : « وقوله : ((كأنه سلسلة على صفوان)) : الصفوان هو : الصخر الأملس ، والسلسلة : حلق الحديد ، يُدخَل بعضها في بعض ، فإذا جُرَّت على الصفوان صار لها صوت ، وهذا

١ - فتح المجيد (١ / ٣٤٤) . حديث جرير بن عبد الله قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر

إلى القمر ليلة يعني البدر فقال : " إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته . "

- البخاري (ح ٥٥٤) ومسلم (ح ١٤٦٦) .

٢ - القصد السديد على كتاب التوحيد لفصيل آل مبارك - (ص ٤٨) .

تشبيه للصوت المسموع، وليس تشبيهاً لله جلَّ وعلا، وإنما هو للصوت الذي يُسمع، وهذا كقول الرسول ﷺ لما سئل: (هل نرى ربنا؟ قال: نعم، ترونه كما ترون القمر ليلة البدر ليس بينكم وبينه سحاب)^(١) فشبه الرؤية في وضوحها وجلالها برؤية القمر في وقت تمامه وكبره، وهنا شبه الصوت الذي تسمعه الملائكة كصوت السلسلة التي تُجر على الصفا، ومعنى ذلك: أنهم سمعوا صوتاً لم يميزوا شيئاً من المعاني فيه، وقد علموا أنه صوت كلام الله إذا أمر، ولهذا السبب صُعقوا وصاروا يسألون بعدما زال الصعق عنهم: ماذا قال الله؟ علموا أنه قول الله.^(٢)

وقد سألت الوالد الشيخ عبد الله الغنيان - حفظه الله - عن ذلك فقال: «إن المراد به تشبيه المسموع بالمسموع لا السماع بالسمع». والله تعالى أعلم. قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب أضواء البيان - رحمه الله - تعليقا على الحديث: «لو لم يكن هذا القول قول رسول الله ﷺ لكان لنا قول آخر. ويقصد بهذا والله أعلم أن المراد تشبيه المسموع بالمسموع كما تقدم».^(٣)

وهذا القول هو أظهر أقوال العلماء كما دلت عليه النصوص المتقدمة والتي منها:

١ - حديث جرير بن عبد الله قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة يعني البدر فقال: "إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته."
 ٢ - شرح فتح المجيد للشيخ عبد الله الغنيان مفرغ من الأشرطة.
 ٣ - ذكره عنه ابنه الشيخ محمد المختار بن محمد الأمين حفظه الله مشافهة.

- ١- قوله ((خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان)) أي كأن الصوت المسموع صوت سلسلة على صفوان وقد تقدم الكلام على ذلك .
- ٢- حديث أبي هريرة وفيه ((ضربت الملائكة بأجنحتها جميعاً لقوله صوت كصوت السلسلة على الصفا)) .
- ٣- أيضاً أثر ابن عباس المتقدم وفيه : ((وصوت الرحمن كصوت الحديد على الصفا)) .
- ٤- يمكن أن يفهم من أقوال السلف المذكورة وغير المذكورة ، والتي لا تخلو من حالين :
أحدهما : إمراره كما جاء ولهذا لم يرد تفسيرهم له كما فسره المتأخرون وهو الأقرب .
- الثاني : يمكن أن يقال : إن ذكرهم للحديث واستدلالهم به مع السكوت عنه إقرار بأن المراد ما ذكر من عود الضمير على الصوت المسموع وأن المقصود تشبيه المسموع بالمسموع . وعليه يمكن القول بأنه أراد تشبيه قوة الصوت وشدته بقوة الصوت وشدته لا أنه تشبيه من كل وجه فهذا لا أحد يقول به لمباينة الخالق للمخلوق .
- أما أن يقال : إن المراد تشبيه السماع بالسمع ووقع السلسلة على الصفا كوقعه على أسماع الملائكة دون أن يكون المقصود وقع المسموع بالمسموع قياساً على حديث الرؤية ففيه نظر لأمر منها :
- ١- أن النص ظاهر فيجب الوقوف عند ظاهره كما هي قاعدة أهل السنة في إمرار النصوص على ظاهرها وعدم صرفها عن ظاهرها إلا بدليل ، وظاهر النص ما تقدم من تشبيه المسموع بالمسموع من جهة الشدة والقوة

والواقع لا من كل وجه ، فإن كلام الباري سبحانه بصوت وحرف مسموع مفهوم معلوم ، أما صوت السلسلة على الصفا فهو موصوف بالشدة والقوة فقط .

٢- أن للمخالف أن يقول : إن قولكم هذا تأويل فمن أين جئتم به مع أن ظاهر النص خلافه كما هو منهجكم .

٣- أن التشبيه العام المذكور في الحديث إنما هو للتقريب وتقدير الصفة ولا يلزم منه المماثلة والمشابهة من كل وجه كما هو متقرر عند أهل اللغة والبيان حتى يقال إنه يلزم منه التشبيه ، وهذا يتبين بالوجه التالي .

٤- أنه إذا فسر الحديث بأنه تشبيه للصوت بالصوت فليس معنى هذا أنه يشبهه من كل وجه بل لا يدخل في التشبيه المحذور لأمرين :

أحدهما : أن المشبه والمشبه به لا يلزم منهما التماثل وخاصة مع التباين كما تقدم، فإذا قيل محمد كالأسد، فلا يعني أنه يشبهه في الشكل والصورة وإنما بالقوة والشجاعة حيث لأنه لا يلزم منهما التماثل للتباين فيما بينهما، فكيف بالتباين فيما بين الخالق والمخلوق؟! .

الثاني : أن الرب يوصف بصفات يشترك معه فيها العبد في معناها العام قبل الإضافة والتخصيص اشتراكاً عاماً مطلقاً؛ مثل الحياة والقدرة والرحمة ونحوها ولا يلزم منه إثبات التشبيه والمماثلة عند الإضافة والتخصيص كما هو معلوم ومتقرر من مذهب أهل السنة .

المبحث الرابع :

في المذهب الرابع

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: حكاية القول وأدلته.

أن الصوت المسموع هو صوت رعدة السماء ورجفتها

والقائلون بهذا القول على مذهبين :

أحدهما من قصد بذلك تأويل الحديث وصرفه عن معناه الظاهر المراد الموافق لنصوص الكتاب والسنة إلى معنى آخر يوافق قواعد المتكلمين ومذاهبهم ، وقصد بذلك الرد على من احتج به على إثبات صفة الكلام لله عز وجل وأنه سبحانه يتكلم بحرف وصوت يسمع ، ولا شك أن هذا خطأ.

وممن قال بذلك البيهقي والباقلاني وغيرهما . قال في الإنصاف : «فتبت أن الصوت المشبه بالسلسلة صوت رجفة السموات ، لأنهم سمعوا صوت رجفة السموات لا كلام الله تعالى»^(١) وغيرهما، ومقصودهما من هذا التفسير الفرار من إثبات أن الله يتكلم بحرف وصوت.

الثاني : من قصد بذلك الأخذ بنص بعض روايات الحديث مع إثبات دلالاته الظاهرة على صفة الكلام والصوت، وممن قال بذلك الشيخ عبد الله الغنيان . في شرحه لكتاب التوحيد من صحيح البخاري حيث قال : «إن الفرع الذي يصيبهم من شدة خوفهم من الله تعالى عندما يسمعون صوت

١ - انظر الإنصاف (١٣٢) . وهذا الكتاب علق عليه وأشرف على طباعته الكوثري .

السماء ويعلمون أن ذلك الصوت الذي هو كجر السلسلة على الصفا هو رعدة السماوات وخوفها من الله لما سمعت كلامه بالوحي^(١).

المطلب الثاني : أدلة هذا القول :

يدل على هذا القول ما يلي :

١- حديث ابن مسعود المتقدم وفيه ((إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا))^(٢) وفي بعض ألفاظه : ((سمع أهل السموات للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا))^(٣).

وفي لفظ عند ابن خزيمة - رحمه الله - ((سمع أهل السماوات للسموات صلصلة كصلصلة السلسلة))^(٤).

وفي لفظ آخر : ((هل السماوات للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا))^(٥).

٢- حديث النواس بن سمعان : ((إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر، وتكلم بالوحي أخذت السماوات منه رجفة، - أو قال : رعدة - شديدة خوفا من الله فإذا سمع ذلك أهل السماوات صعقوا وخرروا لله سجدا))^(٦).
ودلالة هذين الحديثين على هذا القول من وجوه :

١- في حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - نص على سماع صلصلة السماء .

١ - شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (٢/١٩٨-١٩٩).

٢ - تقدم تخريجه انظر (ص ٩١).

٣ - تقدم تخريجه انظر (ص ٩٢).

٢- أنه ذكر الرجفة ثم قال فإذا سمع ذلك أهل السماوات - والأقرب أن تكون الإشارة إلى الرجفة وليست إلى الكلام كما هو ظاهر من السياق .
٣- ذكر في هذا الحديث أن الملائكة إذا سمعوا الصوت يصعقون بما فيهم جبريل ثم يفيق أولهم جبريل فيكلمه الله بما شاء من وحيه ولو كان الصوت الأول الذي صعقوا منه هو صوت الوحي لما كان منه فائدة لأن جبريل يصعق معهم .

المطلب الثالث : مناقشة هذا القول :

هذا القول مثل الذي قبله فقد دل عليه صريح الأدلة التي سيقت فيه ، لكن ينبغي التفتن إلى أن من قال بهذا القول إنما قاله أخذاً من ظاهر الحديث لا قصدا لنفي كلام الله بمشيئته وإرادته أو أنه بصوت مسموع .
لكن يبقى أن نقول أي الأقوال أولى بالترجيح وهذا ما سيتبين بإذن الله من المبحث التالي :

المبحث الخامس :

القول الراجح في المسألة :

في الحقيقة إننا إذا أمعنا النظر في هذه الأقوال نجد أن كلا منها يستند على رواية من الروايات في الحديث باستثناء القول الثاني على حسب علمي .
وقد درج أهل العلم على الجمع بين الأحاديث عند الإمكان فإذا تعذر ذلك صاروا إلى الترجيح .

والسؤال هنا : هل يمكن الجمع أو لا ؟ .

فالذي يظهر أنه يمكن القول بأنه عندما يتكلم الرب جل جلاله بالوحي يحدث صوتاً عظيماً يترتب عليه أمور : منها : رعدة السموات . وضرب الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله . وكل هذا من تعظيم هذه المخلوقات له جل جلالته بالإضافة إلى أن السبب في ذلك كله سماع الملائكة والسموات لكلامه جل وعلا فخضعت له وارتعدت بل فزعت الملائكة وأصابتها الغشي . وبناء على هذا الاستنتاج فإنه يقال لا مانع أن يكون السبب في فزع الملائكة أنها سمعت ذلك كله مع ملاحظة أنها لم تتبين كلام الرب جل جلاله وإنما سمعت سماعاً خرت منه مغشية فزعة ، ويؤيد هذا قوله تعالى :

﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ . ﴾

وبهذا يحصل التوفيق بين الأقوال. هذا وإن كان قد يقال إن أقرب الأقوال وأوفقها مع النصوص القول الثالث لما تقدم من قوة أدلته وهذا عند الترجيح إذا تعذر الجمع.

والله تعالى أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الخاتمة

وفيها أهم النتائج وتتلخص فيما يلي :

١. اتفاق السلف ومن سار على نهجهم على الإيمان بما دل عليه هذا الحديث من أن الله يتكلم بحرف وصوت .
٢. أن هذه الحديث ورد بروايات وألفاظ متعددة يفسر بعضها بعضاً .
٣. أنه لا تعارض بين هذه الروايات مطلقاً .
٤. أن الاختلاف في الأقوال الواردة في هذا الحديث مبني على أمرين : أحدهما : فهم المقصود من خلال هذه الروايات والقول به . والثاني : الفرار من إثبات أن الله يتكلم بصوت وحرف مسموع . فالأول حق والثاني باطل .
٥. دلالة هذا الحديث على أن الله يتكلم بصوت وحرف مسموع دلالة ظاهرة .
٦. بطلان قول من ذهب إلى تأويله فرارا من إثبات الكلام بصوت وحرف .
٧. أن الله لم يزل متكلماً متى شاء إذا شاء .
٨. احتجاج السلف بهذا الحديث على مر العصور بأن الله يتكلم بحرف وصوت .
٩. تعدد أقوال أهل السنة في معنى هذا الحديث لا يعني بحال من الأحوال نفي أو تعطيل أن الله يتكلم بحرف وصوت .
١٠. أن هذا الحديث دل على تشبيه المسموع من صوت كلام الله بالوحي بالمسموع من وقع السلسلة على الصفا لا كما فهمه البعض من أنه تشبيه سماع الملائكة لصوت الله - تعالى - بسماع من يسمع صوت جر السلسلة

على صفوان. ظناً منهم أنه ليس في الحديث تشبيه الصوت بالصوت، وإنما فيه تشبيه السماع بالسمع، والوقع بالوقع. قياساً على حديث الرؤية.^(١)

١ - تقدم تخريجه انظر (ص ١٢٤).

فهرس المراجع

١. أخبار أصبهان، لأبي نعيم الأصبهاني عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري
٢. الأدب المفرد لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ - ١٩٨٩.
٣. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر حاشية الإصابة الناشر: دار الكتاب العربي بيروت.
٤. الأسماء والصفات للإمام البيهقي أحمد بن الحسين أبي بكر، المحقق: عبد الله بن محمد الحاشدي الناشر: مكتبة السوادى - جدة.
٥. الأسماء والصفات للبيهقي؛ قدم له وعلق عليه محمد زاهد الكوثري القاهره: المكتبة الازهرية للتراث، ١٩٩٩.
٦. الأسماء واللغات للعلامة أبى زكريا محيي الدين بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا.
٧. الإصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي تحقيق: علي محمد البجاوي الناشر: دار الجيل - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٢
٨. الأعلام للزركلي خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الناشر: دار العلم للملايين، بيروت لبنان
٩. الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني ت ٤٠٣ هـ الناشر مؤسسة الخانجي ١٣٨٢ هـ تعليق

محمد زاهد الكوثري.

١٠. تاريخ بغداد لأحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت.

١١. تحريم النظر في كتب الكلام لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة . الناشر : دار عالم المكتب - الرياض الطبعة الأولى ، ١٩٩٠ ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية.

١٢. تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للحافظ المزي المحقق : عبد الصمد شرف الدين الناشر: المكتب الإسلامي ، والدار القيّمة الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م

١٣. التدمرية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام بن تيمية ، الناشر : مكتبة العبيكان ، تحقيق محمد بن عودة السعوي .

١٤. تغليق التعليق على صحيح البخاري لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني تحقيق : سعيد عبد الرحمن موسى القزقي الناشر : المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان - الأردن الطبعة : الأولى ، ١٤٠٥ .

١٥. تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبي الفداء الناشر: دار الشعب.

١٦. تفسير الطبري الموسوم بـ (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) لمحمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبي جعفر طبعة دار الفكر بيروت.

١٧. تفسير القرآن لعبد الرزاق بن همام الصنعاني تحقيق د. مصطفى

- مسلم محمد الناشر: مكتبة الرشد سنة النشر ١٤١٠م مكان النشر الرياض
١٨. تفسير مجاهد ، لمجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبي الحجاج
الناشر : المنشورات العلمية - بيروت تحقيق: عبدالرحمن الطاهر محمد
السورقي.
١٩. تهذيب التهذيب ، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني
الشافعي الناشر : دار الفكر - بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.
٢٠. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبد الله
بن محمد بن عبد الوهاب الناشر : المكتب الاسلامي ، بيروت .
٢١. الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح
القرطبي أبي عبد الله ، الناشر دار الكتب المصرية .
٢٢. حاشية كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم
الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ الرياض.
٢٣. خلق أفعال العباد لمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبي عبد الله
البخاري الجعفي، تحقيق : د. عبد الرحمن عميرة ، الناشر : دار المعارف
السعودية - الرياض ، ١٣٩٨ - ١٩٧٨
٢٤. الدر المنثور لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي تحقيق
الناشر دار الفكر ١٩٩٣ بيروت.
٢٥. درء تعارض العقل والنقل لأحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني
أبي العباس الناشر : دار الكنوز الأدبية - الرياض ، ١٣٩١ تحقيق : محمد
رشاد سالم .
٢٦. الدرر في اختصار المغازي والسير لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن

محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى : ٤٦٣هـ) تحقيق :
الدكتور شوقي ضيف ، الناشر : وزارة الأوقاف المصرية الطبعة : الأولى
١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

٢٧. دلائل النبوة لإسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني
تحقيق : محمد محمد الحداد الناشر : دار طيبة - الرياض الطبعة الأولى ،
١٤٠٩ هـ

٢٨. دلائل النبوة للبيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) تحقيق : الدكتور / عبد
المعطي قلعجي الناشر : دار الكتب العلمية - ودار الريان للتراث الطبعة
الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م

٢٩. الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد أبي سعيد
الدارمي. تحقيق : بدر بن عبدالله البدر الناشر : دار إين الأثير - الكويت
الطبعة الثانية ، ١٩٩٥ .

٣٠. الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد بن حنبل الشيباني أبي
عبدالله تحقيق : محمد حسن راشد الناشر : المطبعة السلفية - القاهرة ،
١٣٩٣ هـ

٣١. رسالة الإمام السجزي في الرد على من أنكروا الحرف والصوت
تحقيق محمد باكريم باعبدالله الناشر : دار الراية الطبعة الأولى لعام ٤٠٤ هـ
٣٢. السلسلة الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني الناشر : مكتبة
المعارف - الرياض .

٣٣. السنة لابن أبي عاصم المؤلف : أحمد عمرو بن أبي عاصم
الضحاك الشيباني ت : ٢٨٧ المحقق : محمد ناصر الدين الألباني الناشر :

- المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة : الأولى ، ١٤٠٠ .
- ٣٤ . السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني تحقيق : د. محمد سعيد سالم القحطاني الناشر : دار ابن القيم - الدمام الطبعة الأولى ، ١٤٠٦
- ٣٥ . سنن ابن ماجه لمحمد بن يزيد أبي عبدالله القزويني الناشر : دار الفكر - بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ترقيم تعليق محمد فؤاد عبد الباقي والأحاديث مذيلة
- ٣٦ . سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني الأزدي / الناشر : دار الفكر ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها .
- ٣٧ . سنن الترمذي الموسوم (بالجامع الصحيح سنن الترمذي) المؤلف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرين ، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها .
- ٣٨ . سنن النسائي الموسوم (بالمجتبى من السنن) لأحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها بأحكام الألباني عليها .
- ٣٩ . سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي المحقق : مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة
- ٤٠ . شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد العكري

الدمشقي دار النشر : دار الكتب العلمية

٤١ . شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة لهبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبي القاسم الناشر : دار طيبة - الرياض ، ١٤٠٢ تحقيق : د. أحمد سعد حمدان .

٤٢ . شرح العقيدة الطحاوية لمحمد ناصر الدين الألباني الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة : الثانية - ١٤١٤ .

٤٣ . شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان ، الناشر : دار العاصمة ، الرياض .

٤٤ . صحيح ابن خزيمة لمحمد بن إسحاق بن خزيمة أبي بكر السلمي النيسابوري ، تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمي .

٤٥ . صحيح الإمام البخاري الموسوم بـ (لجامع الصحيح المختصر) المؤلف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي وصاحبيه طبعة المطبعة السلفية ١٤٠٠هـ .

٤٦ . صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي

٤٧ . طبقات الحنابلة المؤلف : أبو الحسين ابن أبي يعلى ، محمد بن محمد (المتوفى : ٥٢٦هـ) المحقق : محمد حامد الفقي الناشر : دار المعرفة - بيروت .

٤٨ . طبقات الشافعية - لابن قاضي شهبة المؤلف : أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة دار النشر : عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٧

- هـ الطبعة : الأولى تحقيق : د. الحافظ عبد العليم خان
- ٤٩ . ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم المؤلف : محمد ناصر الدين الألباني الناشر : المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة : الثالثة - ١٤١٣-١٩٩٣
- ٥٠ . العظمة - لأبي الشيخ الأصبهاني عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني أبو محمد تحقيق : رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الناشر دار العاصمة - الرياض الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ .
- ٥١ . العقيدة الأصفهانية لأحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبي العباس الناشر : مكتبة الرشد - الرياض الطبعة الأولى ، ١٤١٥ تحقيق : إبراهيم سعدي.
- ٥٢ . عون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الثانية ، ١٤١٥ .
- ٥٣ . العين والأثر في عقائد أهل الأثر لعبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر ابن عبد الباقي بن إبراهيم الناشر : دار المأمون للتراث - دمشق الطبعة الأولى ، ١٩٨٧ تحقيق : عصام رواس قلعجي .
- ٥٤ . الفتاوى الكبرى لأحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبي العباس المحقق عبد القارذ عطا ، ومصطفى عطا الناشر : دار الكتب العلمية بيروت .
- ٥٥ . فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، الناشر : دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩ .
- ٥٦ . فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن

- عبد الوهاب تعليق محمد حامد الفقي الناشر المكتب الاسلامي بيروت .
- ٥٧ . القول المفيد شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين
ط دار ابن الجوزي الدمام .
- ٥٨ . كتاب التوحيد لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة تحقيق : عبد
العزیز بن إبراهيم الشهوان الناشر : مكتبة الرشد - الرياض الطبعة :
الخامسة ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م
- ٥٩ . كتاب التوحيد لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة تحقيق : عبد
العزیز بن إبراهيم الشهوان الناشر : مكتبة الرشد - الرياض الطبعة :
الخامسة ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م
- ٦٠ . مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ،
الناشر : دار الفكر، بيروت - ١٤١٢هـ
- ٦١ . مجموع الفتاوى لأحمد بن عبد الحلیم بن تیمية الحراني أبي العباس
جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم ، طبعة مكتبة المعارف .
- ٦٢ . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف : لأبي محمد عبد
الحق بن غالب بن عطية الأندلسي تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد دار
النشر : دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م الطبعة : الأولى .
- ٦٣ . مسند الإمام أحمد مسند لإمام أحمد بن حنبل الشيباني طبعة دار
الكتب العلمية بيروت .
- ٦٤ . معالم التنزيل لمحيي السنة ، أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي
المحقق : محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش
الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع .

٦٥. المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب بن أبي القاسم الطبراني
تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي الناشر : مكتبة العلوم والحكم -
الموصل الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ - ١٩٨٣ .
٦٦. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس أحمد بن أبي
حفص عمّار بن إبراهيم الأنصاري القرطبي
٦٧. الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد لأحمد بن محمد بن
الحسين بن الحسن، أبي نصر البخاري الكلاباذي (المتوفى : ٣٩٨هـ)
المحقق: عبد الله الليثي الناشر : دار المعرفة - بيروت الطبعة : الأولى،
١٤٠٧ .
٦٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد
بن محمد بن أبي بكر بن خلكان المحقق إحسان عباس الناشر : دار صادر
بيروت .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٨٩
الفصل الأول: في ذكر الحديث ومسائل متعلقة به	٩١
المبحث الأول: في ذكر الحديث	٩١
المبحث الثاني: الروايات الواردة في لفظة ((كأنه سلسلة على صفوان	٩٧
المبحث الثالث: مسائل متعلقة بالحديث	٩٩
الفصل الثاني: أقوال أهل العلم في عود الضمير في قوله : ((كأنه	
سلسلة على صفوان))	١٠٧
المبحث الأول: القول الأول: إنه يعود على أجنحة الملائكة	١٠٨
المبحث الثاني: القول الثاني: إنه يعود على الفزع	١١٦
المبحث الثالث: القول الثالث: إنه يعود على صوت الباري ﷻ	١١٨
المبحث الرابع: القول الرابع: إنه يعود على رعدة السماوات	١٢٩
المبحث الخامس: المبحث الخامس: الراجع في المسألة	١٣٢
الخاتمة	١٣٤
فهرس المراجع	١٣٦
فهرس الموضوعات	١٤٥

